بواعث الحرب في الرواية العراقية (رواية النشور لعلي خيون انموذجا)

م.م علي جميل عبد علي هريط

بسم الله الرحمن الرحيم

بواعث الحرب في الرواية العراقية (رواية النشور لعلي خيون انموذجا)

م.م علي جميل عبد علي هريط

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية

Ali.jameel1995@gmail.com 07701101505

الملخص:

ظهرت قضية الحرب على نطاق واسع من الإبداع الروائي العراقي، إذ شكّلت موضوعًا اساسيًا في رواية **(النشور)** لعلي خيّون، الذي تناول بواسطتها التحولات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي شهدها العراق منذ مطلع القرن العشرين حتى السبعينيات، اتجه الروائي إلى موضوع الحرب بوصفه عنصراً مؤثراً في بناء الذاكرة الوطنية والوعي الجمعي ، محاولاً رصد آثارها المعنوية والمادية على الإنسان العراقي، وما انتجته من ندوبٍ في الوجدان والنفس، وقد عكست الرواية معاناة جيلٍ كامل عاش تحت ظلم الاحتلالات والحروب المتعاقبة بين حين وآخر، فوثّقت لحظات المقاومة، والانهيار، والبحث المستمر عن معنى الخلاص والانبعاث.

تُظهر الرواية وعي الروائي العميق بتفاعلية العلاقة بين الوطن والإنسان، إذ جعل من شخصية (ضياء الدين أيوب) مثالًا للمثقف الوطني الذي يقاوم قسوة الواقع بالكلمة والموقف والحلم، ومن خلال تشكيلٍ سرديٍّ يجمع بين التاريخي والواقعي والرمزي، تُقدّم الرواية رؤية ابداعية على قرنٍ من القتال، متأرجحةً بين الألم والحنين، وبين النشور والموت الذي يشير إلى الحياة المتجددة للعراق رغم مآسيه.

الكلمات المفتاحية: الحرب، الذاكرة، الاحتلال، الوطن، علي خيّون، الإنسان العراقي

Summary

The issue of war has appeared extensively in Iraqi novelistic creativity, as it constituted a fundamental theme in Ali Khayoun's novel "The Resurrection," in which he addressed the intellectual, political, and social transformations that Iraq witnessed from the beginning of the twentieth century until the 1970s. The novelist turned to the subject of war as an influential element in building national memory and collective consciousness, attempting to monitor its moral and material effects on the Iraqi people, and the scars it produced in the conscience and soul. The novel reflected the suffering of an entire generation living under the oppression of occupations and successive wars from time to time, documenting moments of resistance, collapse, and the ongoing search for the meaning of salvation and rebirth. The novel demonstrates the novelist's profound awareness of the interconnectedness of the relationship between homeland and humanity. He makes the character of Diaa al-Din Ayoub an example of the patriotic intellectual who resists the

harshness of reality with words, stances, and dreams. Through a narrative that combines history, symbolism, and reality, the novel presents a creative vision of a century of conflict, oscillating between pain and nostalgia, and between resurrection and death, which points to the renewed life of Iraq despite its tragedies.

Keywords: War, Memory, Occupation, Homeland, Ali Khayoun, Iraqi People

المقدمة:

تُعد رواية (النشور) للروائي العراقي علي خيون، التي صدرت عام 2000، من أعماله الروائية التي استمدت وقائعها من الواقع العراقي قبل احداث سقوط بغداد عام 2003، تمتد أحداثها على مدى يقارب مائة عام من الزمن، منذ عام 1989 وحتى عام 2000، متتبعةً التحولات الاجتماعية السياسية وما رافقها من مآسٍ ودمار وحروب تركت أثرها العميق في المجتمع، تدور احداثها في أحد أحياء بغداد، ويُسرد الحدث بلسان (عمر) بعد فتح مذكرات جده (ضياء الدين) ما عاشه العراقيون من معاناة وصراع، في محاولة لتوثيق صورة الالم العراقية ومساءلة حول غاية التعايش وسط العنف والتوتر[1]، ولقد صورت الحرب في الرواية طاحونةً عاتيةً حرقت اليابس والأخضر، ولا تزال معركتها تدور بلا توقف، انشغل الروائي بتصوير سمات تلك الحرب وما حملت من صور العنف المتعددة، وما مارسته الثكنات العسكرية ضد أبناء الشعب العراقي، فكشفت بشاعة الحرب وما انتجتها من صراعات نفسية مؤلمة، مسلّطاً الضوء على فقدان الحريات وضياع حقوق الإنسان، وقدم من خلاله صورًا سردية متنوعة انعكاساً لسياسات الدمار والقتل والظلم السائدة آنذاك، فجاءت الرواية على صورة مذكرات سياسية تتخذ من الحرب والقتال موضوعاً مركزياً لتبرز آثارها السلبية في تكوين الفرد والمجتمع على السواء أما المنهج الدراسي فقد قسم الباحث الدراسة غلى محورين يسبقها ملخص ثم تليه مقدمة ثم خاتمة ثم المصادر جاء المحور الاول بعنوان الاضطرابات والعقد النفسية وقد تضمن نقطتين عرض الاولى منها العقد النفسية والثانية الكوابيس واحلام اليقظة اما المحور الثاني فقد عرض فيه التمثلات العدوانية وقد تضمن نقطتين الاولى القتل دون تمييز والثانية التعذيب.

مدخل:

لقد ارتبط موضوع الحرب ارتباطًا مباشرًا بحياة الإنسان منذ بداية الحياة المدنية وبدايات التجمعات البشرية، حيث نشأة تلك التجمعات صراعات مختلفة انتهت عبر الزمن إلى اندلاع حروب مدمرة بدوافع متنوعة، وقد سعى الكتاب إلى توثيق هذا النشاط الإنساني الفردي، بوصفه لا ينحصر في الأبعاد الاقتصادية أو الاجتماعية أو العسكرية أو السياسية فحسب، بل يتخطاها ليكون نشاطاً ثقافياً أيضاً، يتمثل في النتاج الإبداعي والأدبي الذي يعكس أثر الحرب على المجتمعات[2]، ولما كان الأدب تصويرًا للواقع الذي يعيشه الإنسان وتجسيدًا لبيئته، اذ كان من الطبيعي أن تحتل الحرب موقعاً هامًّا في مساحاته الإبداعية نثراً وشعراً، فمنذ الملاحم الأولى تداخل الأدب مع الحرب في علاقة تواشج وتأثير متواصل، إذ زوّدته الحروب بمضامين وأفكار متعددة شكّلت رافداً أساسياً لتجارب المبدعين، وليس أثر الحرب مقتصراً على الخسائر المادية والبشرية فحسب، بل يمتد ليشمل بنية الفرد والمجتمع جميعها، متجلياً في السلوك والعلاقات والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فضلاً عن حضوره البيّن في النصوص الأدبية بوصفها انعكاسًا لذلك الواقع [3]، ولقد تركت الحروب أثرها الجلي في مختلف فنون الأدب، ومنها الرواية، ويظهر ذلك في نتاج عميد الأدب العربي (طه حسين)، الذي اقترنت بدايات الحرب العالمية الأولى مع رحلته إلى فرنسا ضمن إطار بعثة علمية أوفدتها الجماعة

المصرية، ففي مذكراته يشير قائلاً: (نسي نفسه، ونسى الناس)، ولكنه لم ينس السفر إلى باريس، وكذلك لم ينس الحرب التي تكبح بينه وبين باريس، وما الوسيلة إلى نسيان الحرب واخبارها المروعة تصبحه وتمسيه كل يوم؟[4].

ومع ظهور الأجناس الأدبية الحديثة، كفن الرواية أو القصة، نتيجة الانفتاح على الآداب الأوربية، ظهرت الحرب موضوعاً أساسيًا في كثير من النتاجات السردية [5]، وقد خصّ الكثير من الروائيين الحروب العالمية الكبرى بمساحات واسعة في رواياتهم، فظهرت مؤلفات خالدة في تاريخ الأدب العالمي، ومن أشهرها رواية تولستوي الشهيرة (الحرب والسلام) التي تناول فيها موضوع الحروب التي خاضت روسيا غمارها خلال القرن التاسع عشر[6].

أمّا الأدب العربي لم يبتعد عن تأثير الحروب، إذ انعكس وقعها في روايات عدد من الروائيين، فمع أتساع أثر الحرب العالمية الأولى على البلاد العربية، ظهرت رواية (الرغيف) لتوفيق يوسف ، التي استوحت من أحداث تلك الحرب، منذ نشوبها عام 1914م، موضوعًا اساسيًا لسردها [7]، وكما قدّم حنا مينه روايته (الشراع والعاصفة) [8]، التي تروي قصة بحار يفقد مركبه نتيجة عاصفة قاسية، قبل أن يلتقي مناضلاً يسعى لاستقطابه إلى الحركة الثورية ضد الاستعمار الفرنسي، في اطار أحداث تتصاعد تحت ظل الحروب، وفي الاتجاه ذاته، كتب إبراهيم عبد المجيد روايته (لا أحد ينام في الإسكندرية) [9]، جسدت رواية (لا أحد ينام في الإسكندرية) العلاقات بين الوافدين والسكان المحليين زمن الحرب العالمية الثانية، في حين تناول محمد يوسف القعيد في (الحرب في بر مصر) حكاية عمدة يتهرب من إرسال ابنه للجيش قبيل وقوع الحرب عام 1973م، فيدفع بابن حارسه الفقير بديلاً عنه [10]. كما تناول عدد من الكتاب والروائيين العرب القضية الفلسطينية، فكتب (الياس خوري) في لبنان رواية باب الشمس[11]، بينما عالجت (رضوى عاشور) في مصر في روايتها الطنطورة [12]، مُعاناة عائلة فلسطينية من بلدة الطنطورة التي طُردت من أرضها على يد العصابات المجرمة الصهيونية، لتعيش مرارة تجارب اللجوء.

كما أن الاحداث التي مر بها العراق قد القت أثرها على العديد من الوقائع منها رواية (النشور) لعلي خيون يُعد من رواد الرواية العراقة الذين وظّفوا موضوع الحرب في نتاجهم الروائي، لاسيما في بداية كتاباته الصادرة بين الأعوام (1982–2000)، وقد انعكست في اعماله آثار الحرب ونتائجها، مستمد مادتها من الحروب التي أطاحت بالعراق من عام 1989 وحتى 2000، ومع ذلك، لا يمكن الحكم مطلقًا بأن جميع تلك الروايات وثّقت هذه الوقائع، إذ قد يكون بعضها نتيجة حروب متخيّلة صاغها الروائي في ضوء واقعه المعيشي، غير أن النقد الاجتماعي يذهب إلى ترجيح هذا التصّور، انطلاقاً من أثر العوامل الوقتية المباشرة في تشكيل وعي الروائي وإنتاج رواياته.

المحور الاول: الاضطرابات والعقد النفسية:

لا يقتصر أثر الحروب على قتل الأرواح، بل يترك وراءها جروحاً نفسية راسخة لا تزول بانتهاء الحروب، وإنما تمتد آثارها لتلاحق من عاشوا أهوالها، إذ يدخل هؤلاء الناس في دوامة من الاضطرابات المستمرة، ويتبنون أنماطاً عقلية وسلوكية غير سوية، تترسخ في بنيتهم النفسية، وتنعكس آثارها على نظرتهم لأنفسهم وعلى تعاملهم مع الآخرين، بل أن هذه الآثار النفسية قد تطاردهم في يقظتهم ومناماتهم معاً، لتبيّن عن علل خفية وعُقد خفية يصعب تجاوزها [13].

أولًا: العقد النفسية:

هو نوع من الاضطرابات النفسية يتجلى عقب المرور بتجربة مخيفة أو مؤلمة، مثل التعذيب أو الاختطاف أو الحروب، فيعاني المصاب من توتر شديد وأحلام مزعجة وأرق في النوم وحالة دائمة من القلق واليقظة، كما يتفادى كل ما يذكّره بالحادثة وقد يخسر تفاعله العاطفي مع بيئته، ولا يقتصر الأمر على من خاض التجربة مباشرة بل قد يتضمن

أيضاً من شهد أحداثاً عنيفة كالتهجير أو القتل أو الاغتصاب، وهو اضطراب قد يصيب مختلف الاعمار من الأطفال إلى الكبار [14] تعددت مظاهر العنف النفسي في (النشور)، ويراد بالعنف النفسي كل ما يسبب الأذى بالوظائف والذهنية والجسدية والسلوكية والانفعالية للإنسان، كالرفض وعدم القبول، والإهانة والعزلة، والتخويف والتهديد، إضافة إلى الابتزاز والبرود العاطفي، والصراخ ورفع الصوت، فضلاً عن تصرفات مبهمة قد تُحدث تأثيراً ضارًا عميقاً [15]، إذ تناولت رواية (النشور)، أحداث الحروب التي ضربت بالمجتمع العراقي، وما اتصل بها من أفكار وتيارات، وما خلّفته من آثار مادية ومعنوية أفضت إلى خراب اقتصادي واجتماعي وسياسي شامل، وقد انعكست هذه التغيرات بوضوح في الرواية، إذ صورتها بعمق، متوغلة في جزيئات الحياة اليومية للناس، ومجسّدة ملامحها في زمن الحرب بوسيلة جعلتها تندمج بشكل كامل مع الواقع المعيش.

إذ تقدم رواية (النشور) نموذجاً فنياً بارزاً في تجسيد ما تخلّفه الحروب من جروح داخل النفس الإنسانية، فهي لا تقف على رصد الحدث السياسي والعسكري، بل تتوغّل إلى البواطن الخفية للشخصيات مبينة عن الأثر النفسي طول المدى، حيث تتمثل الاضطرابات والعقد بوصفها انعكاساً مباشراً للدمار والعنف، وحصيلةً لمشاعر الفقدان والإحساس بالعجز والظلم، وهكذا تظهر الحرب في المشهد كقوة هدّامة لا تدمر الأجساد فحسب، بل بالوعي والروح والذاكرة، لتتحول الصدمات التي تعيشها الشخصيات إلى اضطرابات نفسية دائمة وتأثر في سلوكهم وتضعهم أمام أسئلة حقيقة قاسية تتعلق بالعدالة والفائدة ومعنى التضحية، ومن أبرز الصور الدالة على ذلك النص الذي يخسر فيه الابن الذي يخسر أمه وأخته في الحرب فينهار باكياً على صدر أبيه:

((انهارت دموعه حزناً وكمداً صفيرا يصدر كان يبكي على صدر أبيه ، وخيـــل إليه أن يصدر عن الصدر المتعب كمن أصيب بنوبة ربو .. وكور قبضتـــه منـــددا .. بطائرات الأعداء ، حين تعالت أصوات المقاومات الأرضية تملأ السماء ببريق القذائف وقال :لعنكم الله أيها المجرمون

وحانت منه التفاتة الى أبيه الذى كان يراقب السماء ، فشعر أنه أقوى من أن يستسلم لليأس أو القنوط برغم ما سمعه منه قبل قليل مـــن فقـدان زوجتـــه وأبنته نتيجة القصف الغادر .. لكنه رجح إن إشكالاً قوياً سيحدث في ذهنه الذي ألف دراسة القوانين ، حينما يوازن بين جريمة ترتكب علنا ومجرم يفلت من العقاب .. وقال أن مجرمي الحرب في أمريكا ينبغي بل يجب أن يجدوا يوماً من يحاسبهم .. وإلا فما ذنب أمي وأختي ؟!.. كل ذنبهما انهما تسكنان الـــى جـــوار بدالة اتصالات مدنية ، لقد عاود الجناة ضرب البدالة ، بعد أسبوع من الضربة الأولى ، ليجهزوا على هياكل مدمرة أصلا .. فأنهار الحائط الذي لم يقاوم رد فعل أطنان من قذائف أطلقت من بعد ، لتقطف كما يفعل مجرم محترف ، أعناق نساء جميلات ، عزل ، ينهمكن في إعداد طعامهن في ظلمة فرضها القتلة أنفسهم))[16]

هذا النص يلخّص بعمق حالة الاضطراب النفسي في زمن الحرب، دموع مختنقة، اجساد تتأرجح بين التماسك والانهيار، وصوت يصرخ بالغضب واليأس في وجه واقع لا يرحم، إن تساؤل الابن العاجز (ما ذنب أمي وأختي؟) يكشف عن ازمات نفسية متجذرة في فقدان العدالة، حيث يجد أن الانظمة التي درسها واعتمد عليها عاجزة عن محاسبة القتلة والمجرمين أو ارجاع الحق للضحايا، وهنا تتمثل الأزمة الوجودية التي تخلّفها الحرب، ما قيمة النضال إن كان المجرمون يفلتون من القانون؟ أما الأب، فيبدو قويًّا في الظاهر وهو يترقب السماء بثبات، الا أن داخله مثقل بالألم لا يُطاق، ليغدو التناقض بين انكساره الداخلي وصلابته الخارجية مرآةً للعقد النفسية التي ينتجها الظلم، وبهذا التوظيف، يعرض النص الحرب كأذى نفسي واجتماعي ممتد، إذ يصبح الفقد إلى محفّز للتساؤل والبحث والتمرّد عن المعنى، فالابن والأب يمثلان وجهين مختلفين للإنسان في مواجهة الاضطراب، الأول يحاول الاعتماد على القوة الداخلية لضبط

الانفعال، والثاني ينفجر بالغضب والبكاء باحثاً عن عدالة غائبة [17] وإن رواية (النشور) بهذا المعنى لا ترصد الحرب بوصفها حدثاً فحسب، بل تكشفها كأثر باقٍ في الوعي الجمعي، ومورد دائم للألم النفسي الذي يعيد بناء مصائر الأفراد والجماعات.

نجد ان الروائي لا يقتصر على توظيف الاضطرابات النفسية لدى الرجال فحسب بل جعل نصيبًا واضحًا وجليًا لآثار مخلفات الحرب التي تعكسها على المرأة قد أفرزت آثارًا نفسية متباينة ، مما أدت إلى ظهور شخصية نسوية تتميز بالاضطراب الداخلي والتوتر المستمر، ولقد نشأت هذه الشخصيات في بيئة مثقلة بالآلام والاضطرابات، فجاء حضورها مشحوناً بالقلق والخوف والترقب لما تخفيه الحرب من مآسٍ جديدة، وقد برزت (البطلة) وهي تعيش حالة من التوتر النفسي الذي يتمثل في إحساسها الدائم بالتهديد والخوف، حتى أن مجرد سماعها لصوت صفارات الإنذار أو الطائرات أو أخبار الجبهات كان كفيلًا بإثارة موجات من الخوف في داخلها، كما جاء في نص من الرواية حيث اجتمعت النسوة مع دوي صفارة الإنذار، فخيّم التوتر عليهن وراحت (إيمان) تقول محتجة:

((وفي المساء ، جاءت الى المنزل ابنتهيا إيمان ، على إثر صفارة الإنذار ، وأجتمع الشمل ليؤلف ست نساء ، السيدة أم خالد وأبنتها إيمان وزهور وبناتها شروق ونور ورجاء ، فقالت الأم لتفرج عن ابنتها التي بدت ضجرة لغياب ابنها مقداد أول مرة منذ ولادته :

أصبح مقداد اليوم رجلا .. فهو من جيل لم يسمع صوت الرصاص

فقالت إيمان محتجة :

انه نقيب يا أمي .. ثلاث نجمات على كتفه فكيف لم يسمع الرصاص ..

أين يسمعه ؟! في التدريب ؟! الأمر مختلف في الحرب يا أبنتي

فقالت إيمان متأثرة لرحيل ابنها :

ألا يصير الرجل رجلا إلا بخوض الحرب ؟!

فقالت المرأة بدراية وفهم عميقين :

يا أبنتي الرجال للشدائد))[18]

في هذا النص كان الخوف مركباً لا ينحصر في الحظة الراهنة، بل هو امتداد لمحاولات متكررة حملتها المرأة معها منذ صغرها حتى شبابها، فالحروب التي خاضتها جعلت ذكرياتها مفعمة بمشاهد الخراب والدماء، الأمر الذي زاد من حدة توترها النفسي، ومن خلال هذه التجربة المؤلمة، مثلت هذه المرأة صوتاً لنساء العراق كافة، ذلك الصوت الذي أرادت الحرب إسكاته ، لكنه ظل شاهداً على ثقل المعاناة التي تعرضن لها، سواء بترملهن أو بفقد الأحبة أو بما تراكم في ذاكرتهم من مشاهد مؤلمة، وإن الرواية توضح أن الآثار الداخلي للحرب على المرأة يتخطى أثره على الرجل، لأنها برقتها وعاطفتها تنظر إلى الحرب من منظور أعمق، وتعيش عواقبها بروح أكثر حساسية، مما يجعل صدماتها النفسية أشد وجعا وأعمق أثراً في مجرى حياتها اليومية [19].

ثانيًا: الكوابيس واحلام اليقظة:

إن ذاكرة الإنسان تحتفظ بكل ما مرّ به من تفاصيل، حتى تلك التي قد تبدو له تافهة أو بلا قيمة. وهذه الذكريات تشكّل طاقة نفسية فاعلة، تسعى باستمرار للعودة إلى ساحة الوعي. غير أنّها في أثناء اليقظة تُكبَت بفعل المؤثرات الخارجية، لتجد منفذاً إلى الظهور في أثناء النوم في صورة أحلام وكوابيس تحمل مضامين سلبية، فالكوابيس، في

جوهرها، ليست سوى انعكاس لصدمة نفسية ورد فعل عصبي تجاه تهديدات وجودية، وغالباً ما تتمحور حول الخطر المحدق بالإنسان ذاته أو بما يرتبط به من أشخاص وأشياء محببة [20].

من الطبيعي أن تُصور رواية (النشور) الكوابيس وتعرضها، إذ إنها نتاج بيئة مضطربة تهيمن عليها الحروب وما خلفته من آثار نفسية غائرة، فالكوابيس في النص لا تُبيّن كأحلام عابرة فحسب، بل كحالة دائمة تقتحم وعي الشخصيات؛ وتجعلها أسيرة لهواجس القلق والخوف، ويتجلى ذلك في ملامح الشخصية التي انتهت من الصلاة وجلست غارقة في تفاصيل الكابوس الذي لاحقها:

((سمعت أذان العصر ، فتوضأت وأدت الصلاة ، وحين فرغت رفعت المحملة الخاصة بالمصحف ، وجعلتها قبالتها ، وفتحت الصفحات المطهرة حيث انتهت ليلة أمس ، وما لبثت أن قبلت المصحف الشريف ، وأعادته إلى مكانه ، وهي تبسمل ، وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، متوجسة من تفاصيل الكابوس الذي لم تغادر أحداثه ذهنها ، فبقيت تقلب أحداثه مع نفسها ، تبحث عن تفسير ملائم له أو تقنع نفسها أنه أضغاث أحلام مردها ما تناولته في الظهيرة من طعام كثير))[21].

هذا النص يبرز الكابوس كصورة مركزة للانكسار النفسي، وقد يجد الانسان في النوم طريقة للهروب من الواقع الذي يعيشه الا ان اثار الحرب تتجاوز النوم ليلاحق الشخصية في صحوتها، حتى وهي في لحظة طمأنينة روحانية، فالحرب هنا ليست ميدانًا ماديًا للقتال فقط، بل جرح داخلي دائم يمتد إلى النفس، واللافت أن الكابوس يرتبط بالعائلة والمرأة، أي بالجانب اشد ضعفًا في زمن الحرب، حيث يبرز الخوف من انتهاكها أو فقدها كأشد أشكال التوتر حضوراً [22]، وقد لا تقتصر تداعيات الحرب الداخلية على جبهات القتال وحدها فقط، بل قد تصاحب أبطال الرواية حتى بعد رجوعهم إلى حياتهم اليومية، فشخصية (علي خيون) في رواية النشور تعيش ضعفًا عن التحرر من آثارها المتأصلة في أعماقه.

وبذلك يصبح الكابوس في (النشور) مرآة لجرح إنساني عميق، يجمع بين التجربة الجمعية المتجسدة في آثار الحرب على المجتمع والتجربة الفردية المتجسدة في معاناة الشخصيات، إنه ليس صورة من اللاوعي فحسب، بل انعكاس صريح للواقع المؤلم الذي يعيد إنتاج ذاته في صورة أحلام مظلمة، تطارد النهار والليل معاً وتكشف عن قسوة الانكسار النفسي الذي تخلّفه الحروب.

المحور الثاني: التمثلات العدوانية

تشغل ظاهرة العدوان والعنف موقعًا جوهريًا في الحياة الإنسانية الحديثة، وتمثل في الوقت ذاته تحديًا خطيرًا أمام رغبات البشر إلى حياة يعمّها السلم وتخلو من أشكال الدمار والقهر، وكان الاعتقاد الشائع طويلًا أن العنف الوحشي نتيجة لتخلف الشعوب وارتباطها بالمجتمعات الرجعية، غير أن الواقع الحالي يكشف عن مفارقة صادمة، إذ إن الحروب وعمليات القتل والتدمير باتت تنبع من قلب الحضارة الحديثة نفسها، مرتكزًا إلى منجزاتها التقنية الحديثة، وفي مقدمتها الأسلحة الحديثة المتطورة التي تستهدف الإنسان بقمع لم يعرف التاريخ له مثيلًا [23].

اولًا: القتل دون تمييز:

أسفرت الحروب والنزاعات الدولية التي سخّرت الشعوب فيها إجباريًا عن مجازر راح ضحيتها مدنيون أبرياء، لم تعد النزاعات تخاض فقط دفاعًا عن حكم ما، بل باتت تُبرَّر بحجة وجودٍ جماعي مزعوم، فتُحشد جماعات سكانية برمتها تحولت المجازر، وغدا المبدأ الذي يرسم خطط القتال هو أن المقدرة على القتل تعني القدرة على البقاء مبدأٌ أصبح من ركائز الاستراتيجية المحورية للدول في ساحات الحرب [24]، وتعدّ رواية (النشور) واحدة من الأعمال السردية

بواعث الحرب في الرواية العراقية (رواية النشور لعلي خيون انموذجا)

م.م علي جميل عبد علي هريط

الحديثة التي سعت إلى ترسيخ آثار الحروب وما تركتها من مآسٍ إنسانية مرعبة، إذ لا تكتفي بتجسيد أحداث المعارك أو مواقف الجنود في ساحات القتال، بل تنفذ إلى اعماق التجربة الإنسانية لتبين حجم الدمار الذي يستهدف المدنيين الأبرياء، ومن بين اشهر النصوص الدالة على ذلك ما يرد في تمثيل القصف العشوائي الذي أفنى أسرة برمتها في لحظة واحدة، ففي مشهد شديد القسوة، تروي إحدى الشخصيات أن قذيفة سقطت وسط بيت (سعد) البصري :((**وانتحبت المرأة بحرقة وحزن وألم ، وقالت بصوت متهدج وعبارات مبتورة : تهدم البيت .. القنبلة سقطت وسط البيت .. سعد وأمه وأخواته .. خمســـة أنفس في لحظة واحدة**

مسحت دموعها وحدقت في وجه ابنها وقالت بصوت واضح :

كانوا يجتمعون على صينية ملأى بسمك الصبور .. كانوا يتناولون

الغداء .. لكن القصف لا يرحم .. القنابل لا تفرق بين انسان نائم أو يتناول طعامه .. طفل أو شيخ .. امرأة أو رجل .. لا تفرق ...))[25].

يحمل هذا النص دلالة واضحة على نهج الإبادة الجماعية، إذ يُظهر كيف يتحوّل المدنيون رجالاً ونساءً وأطفالاً إلى أهداف مباشرة في القتال لا تميز بين الأبرياء والمقاتلين، إن النص لا يقدم صورة فردية لفقد فحسب، بل يجسد عملية ابادة جماعية لوجود عائلة بكاملها، وكأن الحرب تهدف لاقتلاع اصول الحياة من أساسها.

إن توظيف (علي خيّون) لهذا النص في (النشور) يعكس رؤيته لآثار الدمار التي تتجاوز الحدود العسكرية، تفصح عن نزعة مدمرة تسعى لإلغاء الآخر وابادة إنسانيته وعليه ، يمكن القول إن الرواية تجعل القارئ أمام صورة مؤلمة قريبة من مفهوم محو الجماعي، بوصفها جريمة تمس كيان الإنسان في جوهره، وتبرهن أن الحرب لا تترك مجالاً للحياة، بل تجعل البيوت إلى مقابر والموائد إلى ساحات قتل جماعي، وتتواصل صور المأساة التي خلّفتها الحروب عن القتل العشوائي ودون تمييز الذي طال الأبرياء والمدنيين، إذ يُذاع من خلال شاشة التلفاز بيان عسكري يقول: **((قصفت مدينة البصرة بمدفع مفرد عيار 175 ملم من أطراف منطقة عبادان المواجهة للبصرة، وكانت خسائرنا جراء القصف المدفعي للمدينة 7 شهداء و38 جريحاً جميعهم من المدنيين))**[26]، ويمضي السرد بعد هذا النص ليعبّر على لسان الشخصية (البطل عمر) عن اثر الفاجعة بقوله: **((ما ذنب الناس العُزّل؟ ما ذنبهم؟ سأكتب موضوعاً عن هذا الأمر))**[27]، يبرز هذا النص مأساة الحرب حين تفقد معيارها الأخلاقي، فتصيب شرارتها الأبرياء من المدنيين الذين لا علاقة لهم بالقتال، لتصبح الحرب من منظور الرواية فعل قتل جماعي لا يميز بين الجندي المقاتل والإنسان الأعزل، وهنا تتجلى رؤية (علي خيّون) الناقدة للعنف، حيث يجعل من القصف دلالة رمزية لدمار شامل يصيب المدن وأهلها، فيصبح الإنسان مجرد ضحية لصراعات وقرارات سياسية لا تعنيه.

ومن خلال هذا التصوير، تكشف الرواية أن الحرب لا تخلّف وراءها سوى الموت والخراب والفقدان، وأن القتل دون تمييز يمثل أقصى درجات العبث الإنساني، حيث يتحول الوطن كله إلى ساحة مفتوحة للموت، ويتحوّل صوت الإنسان إلى صرخة احتجاج ضد حربٍ تسفك الدماء دون وجه حق

وفي مشهد آخر يقدّم الروائي لوحة سردية غنية من أحداث الاحتلال البريطاني لبغداد سنة 1917، مستحضراً الوقائع عبر ذاكرة الجد التي يرويها لحفيده، وتتجلى في هذا النص صورة المقاومة بواسطة التراجيديا التي ضربت الأسرة: **((كان أبي قلقاً حينما حدثني في المساء عن انسحاب الأتراك إلى سامراء، وأن الجنرال مود يتقدم قادماً من المدائن. أمضيت الليل يقظاً، وأنا أبصر أمي تدرب نفسها على الطعن بالسكين... وفي صباح 11 آذار 1917 خرجت**

كي أستطلع الأمر، كانت أمي تسألني عن أبي الذي لم يعد، وحين عدت إليها بعد ساعات كي أخبرها باستشهاده حيث لم يستطع أحد إخلاء جثته في حمى تقدم الإنكليز واقتحامهم بغداد، وجدتها هامدة والسكين تنفذ في أحشائها وقد امتد خيط من الدم على البلاط القديم، وجلال يبكي عند رأسها ويصرخ مذعوراً يحاول إيقاظها دون جدوى))[28]، ويمضي السرد ليبّين شخصية الخال (الشيخ عبد الله)، ذلك الرجل المتصوف المنتفض الذي ظل صوته يسطع بالحق ويدعو إلى مواجهة الظالمين، جامعًا بين الماضي البعيد حين اجتاحت جيوش التتار بغداد، والحاضر القريب الذي شهد الاحتلال البريطاني، وهكذا يتحول المشهد إلى ذاكرة وطنية متتابعة تعبر عن استمرارية الغضب الشعبي لكل أشكال الاحتلال، وتظهر كيف امتزجت المعاناة الشخصية بالفاجعة الوطنية في نص يختزل فقدان الأب والأم معاً.

إن هذا النص لا يكتفي بإبراز البعد السياسي أو الحربي للأحداث، بل يعمد إلى تأصيل التجربة الإنسانية ضمن سياق عاطفي، يجعل من الأسرة مثالًا مصغراً لوطن يتألم، ومن التضحيات الفردية تجسيدًا لروح المقاومة التي لم تخمد على الرغم من قساوة المحنة.

ثانيًا: التعذيب:

لطالما ارتبطت الحرب بمظاهر العنف والقتل والدمار، إذ يُعدّ العنف أحد أعمدتها الأساسية، غير أن أساليب التعذيب التي ترافقها تتخذ أشكالاً متعددة ومتجددة باستمرار [29]، وحين ندرس المتن السردي الذي يتناول الحرب وتمثلاتها، نلحظ أن الروايات موضع البحث تُبرز العنف بوصفه ظاهرة شمولية، يعرضها السارد من خلال الأصوات السردية والشخصيات التي تعايشت مع قسوة الحرب وآثارها المدمرة على الإنسان والمجتمع، ففي الرواية تتجلى مظاهر التعذيب والعنف بوصفها من أقبح النتائج التي تنتجها الحرب، حيث يتناول الروائي هذه القضية من جانب إنساني يلامس الألم الجمعي، ويبيّن عن معاناة الإنسان العراقي وما يعانيه تحت ظل الحروب وآثارها المدمّرة على الروح والجسد معًا، وقد ورد في الرواية مقطع دالّ على التعذيب الذين يتعرضون له الأسرى، باعتباره أحد أقسى إفرازات القتال المسلح، حين يروي أحد الشخصيات معاناته في الأسر قائلاً: **((سأكتب قصتي في الأسر .. إنها شهادة وأية شهادة !! إنها فصل في المأساة الإنسانية لم يكتب من قبل .. لقد قرأنا أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تعامل مع الأسرى برحمة، فجعل كل من يعلم عشرة من صبيان المسلمين حراً .. جعلهم معلمين .. ولم يضربهم بالسوط أو حرمهم من الطعام .. وقال في غزوة بدر بخصوص الأسرى (استوصوا بهم خيراً) .. وقد نظمت اتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب لعام 1949 حقوق وواجبات أسرى الحرب ومن أهمها أن يتمتع الأسير بالحصانة الشخصية، فلا يجوز تعذيبه أو ضربه أو إهانته، أو توجيه الإكراه المادي والمعنوي له...))**[30]، من خلال هذا المقطع، يقدّم الروائي مقارنة حادة بين التعاليم الدينية والإنسانية في معاملة الأسرى، وبين ما يحدث في الواقع من تعذيب وانتهاكات، فالكلمات لا تكتفي بسرد الاحداث التاريخية، بل تحيل المتلقي إلى المأساة المعاصرة التي يمر بها الأسرى في معسكرات القتال، حيث تُداس الكرامة وتُنتهك القيم التي طالما تغنّى بها الإنسان،؟ ويؤكد المشهد على المفارقة الموجعة بين المبادئ السامية والواقع الاليم، فيكشف عن اثر التناقض بين الجانب الإنساني والتطبيق العملي زمن الحروب، ويتابع الروائي شهادته بعبارات تفيض بالأسى والألم، مشيرًا إلى حدث الإضراب الذي اقامه الأسرى احتجاجًا بسبب سوء المعاملة، فيقول: **((لقد سمعنا من راديو بغداد في ٢٤ / ١٠ / ١٩٨٢ تصريح ناطق مخول باسم وزارة الخارجية العراقية يقول فيه إن العراق مستعد لأن يقبل عوائل الأسرى الإيرانيين عن طريق منظمة الصليب الأحمر الدولية ... ولكن إيران رفضت ذلك، فنظمنا إضرابًا عنيفًا راح ضحيته عدد من الأسرى رحمهم الله .. فانظر الفارق الكبير في الرؤية الحضارية وفي الفهم للموقف .. وشتان بين موقف وموقف))**[31]، وهذا الموقف يعكس قمة المعاناة الإنسانية التي يمر بها الأسير تحت وطأة الحرب،

إذ يتحول الأسر إلى اداة للتعذيب الجسدي والنفسي، فيفقد الأسير إنسانيته ويُسلب من أبسط حقوق العيش، بل ويُترك للموت في صمت السجون أو معسكرات الاسر، وإنّ الإضراب الذي يصفه الروائي هنا ليس فعل احتجاجي فحسب، بل هو صرخة عاجزة من أعماق الألم ضد الظلم والإذلال اللذين يمارسهما الجانب المنتصر، لتتحول المعركة إلى دائرة مغلقة من العذاب والانتقام، وفي هذا النص عن تعبير نضج ابداعي ورؤية فكرية عميقة، حيث لا يتعامل مع التعذيب والعنف بوصفه حادثة عرضية فقط، بل كحقيقة مأساوية متأصلة في واقع الحرب، فهو يدين الحرب لأنها تنتزع من الإنسان كرامته وقيمته وتحوله إلى مجرد اداة في لعبة القوة والسيطرة، ومن خلال صوت الأسير، يظهر الالم الجمعي الذي لا يقتصر على فردً بعينه، بل يعبر عن ضمير انساني مجروح يصرخ ضد الدمار والعنف.

وإن مشهد التعذيب لا يهدف إلى إيقاظ الشفقة بقدر ما يهدف إلى إعادة الوعي بإنسانية ، وتذكير المتلقي بأن الحرب لا تنتج سوى القتل والخراب، وأنّ من يمارس العنف والتعذيب إنما يفقد نفسه قبل أن يحرم الآخرين حقهم في الحياة، هكذا تتجلى في (النشور) صورة الأسير بوصفه دلالة للإنسان العراقي الذي واجه بصبر، وتحمل الظلم بحثًا عن الفرج لا يأتي إلا بانتصار الانسانية على الظلم، والرحمة على التعذيب، والحياة على الموت، يمتدّ تصوير التعذيب في الرواية من ساحة الأسر إلى ما بعد المعركة، في مقطعٍ إنسانيٍّ شامل يعبّر عن معاناة الإنسان العراقي في مقاومة العنف والظلم الذي خلّفته الحروب، فبعد أن عرض الروائي مشاهد الظلم والتعذيب التي تعرّض لها الأسرى من إهانات وموتٍ عطشاً وجوعًا أو بقطع الأطراف، يعرض مثالاً مؤثراً يقول فيه: **((سأتحدث عن مسألة مهمة .. وهى أنه ليس جديدا أن تنشب الحرب ، فهي ظاهرة رافقت الحياة منذ أول خلاف بين قابيل وهابيل .. ولكن المهم في الأمر هو ما الذي يحصل بعدها .. صرت أسمع عن أسرى لا يطلق سراحهم وعن أسرى يقتلون وتقطع أذرعهم ويموتون عطشاً صرت أسمع عن أشياء فظيعة تحدث))**[32]، وهذا النص لا يكتفي بتصوير مشهد القتل بوصفه إجراء عسكرياً، بل يشير إلى التعذيب الدائم الذي يتعرض له الفرد حتى بعد توقف القتال، حيث تتحول الأجساد والارواح إلى ضحايا للعنف والتعذيب، وتتحوّل الذاكرة إلى مستودعٍ للألم، وبذلك، يمكن القول إنّ (علي خيّون) جعل من تجربة التعذيب والعنف في الأسر مرآة تعكس الشكل القبيح للحرب، وتؤكد أن آثارها لا تقتصر على الخراب المادي فحسب، بل تمتد لتطال الشعور الإنساني، فتزرع فيه الدموع والخوف واليأس، وتجعل الإنسان كائنًا ممزقًا بين الوجع والأمل، بين ذاكرة المعاناة ورغبة النهوض من رمادها.

الخاتمة:

في هذه الرحلة الفاحصة في محطات البحث يجب أن نذكر أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث:

1. قدمت الدراسة عرضًا شاملًا لتاريخ العراق الحديث عبر سيرة أجيال متعاقبة، صورت الرواية من خلالها حجم التحولات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي عاشها المجتمع العراقي منذ مطلع القرن العشرين الى العقود الأخيرة، لتصبح الرواية بمثابة وثيقة ابداعية تؤرخ لذاكرة الوطن.
2. كشفت الرواية عن مكابدة الإنسان العراقي بين تقلّبات الأنظمة السياسية ونيران الاحتلالات، فكان الالم الإنساني هو البطل الفعلي للنص، إذ جسّد الروائي عبر صدام الإنسان مع الخوف والخذلان واليأس، وسعيه المستمر إلى التمسك بالإيمان والأمل بوطنه رغم شدة الواقع.

3. أبرزت الدراسة الدور الجوهري للذاكرة بوصفها اطارًا للهوية الوطنية، حيث تمكن السرد أن يجمع بين الحاضر والماضي في اطار واحد، مشيرًا أن العراق، على الرغم من جراحه، يبقى قادراً على النهوض والبعث من جديد، تماماً كما يشير عنوان الرواية (النشور).
4. تناولت الرواية هيئة المثقف العراقي الذي عاش واقعاً سياسياً مؤلمًا بالكتابة والوعي والموقف، مقدّمة مثالًا للمثقف المقاوم الذي حول الكلمة سلاحاً ضد التسلّط والفساد والاستعمار، فكان القلم تجسيد للمقاومة والإصرار على البقاء.
5. أكدت الرواية أن ا(لحب) لم يكن مجرد عنصراً عاطفياً، بل كان سمة إنسانية عليا ورمزاً للبقاء والنضال، إذ اقترن حب الوطن بحب المرأة والإنسان ليشكّل ثنائية الجمال والبقاء في مواجهة الموت والدمار.

انتهت الدراسة إلى أن (النشور) ليست حكاية فردية فحسب، بل هي سردية وطنية واسعة تؤمن بقدرة الفرد العراقي على الانبعاث والتجدد رغم كل الصعوبات، لتكون الرواية في عمقها دعوة إلى الحياة، والحرية، والإيمان، والنهوض من رماد التاريخ.

الهوامش:

(1) ينظر: الموجز في الرواية العراقية الحديثة ٢٠١٧ - ٢٠٠٠ ، عبد الزهرة عمارة ، عمارة برس للطباعة والنشر، العراق، ط ٢ ، ٢٠١٧ : ١٦٦.

(2) ينظر : الحرب في القصة العراقية، د. عمر محمد الطالب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣: ٣١.

(3) ينظر : الحرب باعثاً ابداعياً في الرواية العراقية في المنفى، م. م ميثاق حسن عطية، أ.م.د ناهضة ستار عبيد، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية مج ١٧ ، ع ٤: ٢٥١-٢٥٢.

(4) ينظر : الأيام ، طه حسين ، مؤسسة الأهرام ، ط1، القاهرة ، د.ت : ٤٧٩.

(5) ينظر : الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها ، د. سمر روحي الفيصل ، ١٥ ، ٢٠١٠،:٥٩.

(6) ينظر : الحرب والسلام ملحمة تلوستوي الخالدة ، زيدون خلدون جميل جريدة القدس العربي ، الياذة العصور الحديثة، الموقع الالكتروني https://www.albayan.ae/books/eternal-books .

(7) ينظر : ينظر الرغيف، توفيق يوسف عواد، مكتبة لبنان ، ط ٧ بيروت ، ١٩٨٤ م : ٧ - ٢٢٩ .

(8) ينظر : رواية الشراع والعاصفة لحنا مينه السندباد يحلم بالعودة إلى البحر) ، ناصر الحرشي ، جريدة القدس، ٢٨/ نوفمبر / ٢٠١٩ م.

(9) ينظر : لا أحد ينام في الإسكندرية ، إبراهيم عبد الحميد، منشورات الجمل ، ط1 ، المانيا ٢٠٠٢٠ م : ١-٤٣٤ .

(10) ينظر : م . ن : 1-434.

(11) ينظر : باب الشمس ، الياس خوري ، دار الآداب ، طلا ، بيروت ، ٢٠١٠ م : ١- ٥٣٠ .

[12] ينظر : الطنطورية" : الرواية التي أعادتها مجازر غزة إلى المواجهة ، الجزيرة ، الموقع الالكتروني https://www.aljazeera.net .

[13] ينظر : سيكولوجيا الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي ، غسان يعقوب، ط1، دار القرابي ، ١٩٩٩م: ٤١ - ٥٦

[14]ينظر: أطفال فلسطين و إرهاب الصهاينة المعتدين ، د. موسى عبد القادر العزه ، الجنادرية للنشر والتوزيع ،ط1 ، عمان - الأردن ، ٢٠١٦ م : ١٠٣.

[15] ينظر : العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه، د. خالد بن سعود الحليبي، مدار الوطن للنشر، الرياض، السعودية 2009م: 54.

[16] النشور :242.

[17] ينظر : التجريب في الرواية العراقية النسوية: 44-60.

[18] النشور:147.

[19] ينظر : التجريب في الرواية العراقية النسوية بعد عام ٢٠٠٣ ، سعيد حميد كاظم، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط 1، ٢٠١٧: 223-222.

[20] ينظر : أبواب العقل الموصودة (باب النوم وباب الأحلام) ، د. علي كمال ، الدار العربية ، بغداد ، ط٢، ١٩٩٠م: ٥٣.

[21] النشور: 219.

[22] ينظر : أبواب العقل الموصودة (باب النوم وباب الأحلام): 197.

[23] ينظر : العنف والعدوانية في التحليل النفسي (مكاشفات بنيوية في سيكولوجية العدوانية عند فرويد) ، علي اسعد وطفة ، وزارة الثقافة الهيئة السورية للكتاب ، دمشق ، ط١، ٢٠٠٨ م : ١٣ - ١٤.

[24] ينظر : لإبادة الجماعية مفهومها ، وجذورها ، وتطورها ، وأين حدثت ..؟، مارتن شو ، تر محيي الدين حميدي ، العكبيان ، ط1 ، الرياض، السعودية ، ٢٠١٧ م : ٢٨٦-٢٨٧.

[25] النشور :181.

[26] م . ن : 165.

[27] م . ن : 157.

[28] النشور :20 .

[29] ينظر : الإنسان المهدور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية) ، د. مصطفى حجازي ، المركز الثقافي العربي ، طه ، الدار البيضاء - المغرب ، ٢٠١٩ :131.

[30] النشور : 290.

[31] النشور :291.

[32] م . ن : 157.

المصادر والمراجع:

المصادر:

النشور، علي خيون، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد،2000.

المراجع:

1. الموجز في الرواية العراقية الحديثة ٢٠١٧ - ٢٠٠٠ ، عبد الزهرة عمارة ، عمارة برس للطباعة والنشر، العراق، ط ٢ ، ٢٠١٧ : ١٦٦.
2. الحرب في القصة العراقية، د. عمر محمد الطالب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣: ٣.
3. الحرب باعثاً ابداعياً في الرواية العراقية في المنفى، م. م ميثاق حسن عطية، أ.م.د ناهضة ستار عبيد، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية مج ١٧ ، ع ٤: ٢٥١-٢٥٢.
4. الأيام ، طه حسين ، مؤسسة الأهرام ، ط1، القاهرة ، د.ت : ٤٧٩.
5. الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها ، د. سمر روحي الفيصل ، ١٥ ، ٢٠١٠،:٥٩.
6. الحرب والسلام ملحمة تلوستوي الخالدة ، زيدون خلدون جميل جريدة القدس العربي ، الياذة العصور الحديثة، الموقع الالكتروني https://www.albayan.ae/books/eternal-books .
7. الرغيف، توفيق يوسف عواد، مكتبة لبنان ، ط ٧ بيروت ، ١٩٨٤ م : ٧ - ٢٢٩ .
8. رواية الشراع والعاصفة لحنا مينه السندباد يحلم بالعودة إلى البحر) ، ناصر الحرشي ، جريدة القدس، ٢٨/ نوفمبر / ٢٠١٩ م.
9. لا أحد ينام في الإسكندرية ، إبراهيم عبد الحميد، منشورات الجمل ، ط1 ، المانيا ٢٠٠٢٠: ١-٤٣٤.
10. باب الشمس ، الياس خوري ، دار الآداب ، طلا ، بيروت ، ٢٠١٠ م : ١- ٥٣٠ .
11. الطنطورية : الرواية التي أعادتها مجازر غزة إلى المواجهة ، الجزيرة ، الموقع الالكتروني https://www.aljazeera.net .
12. سيكولوجيا الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي ، غسان يعقوب، ط1، دار القرابي ، ١٩٩٩م: ٤١ – ٥٦.
13. أطفال فلسطين و إرهاب الصهاينة المعتدين ، د. موسى عبد القادر العزه ، الجنادرية للنشر والتوزيع ،ط1 ، عمان - الأردن ، ٢٠١٦ م : ١٠٣.
14. العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه، د. خالد بن سعود الحليبي، مدار الوطن للنشر، الرياض، السعودية 2009: 54.
15. التجريب في الرواية العراقية النسوية: 44-60.

16. التجريب في الرواية العراقية النسوية بعد عام ٢٠٠٣ ، سعيد حميد كاظم، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط 1، ٢٠١٧: 222-223.
17. أبواب العقل الموصودة (باب النوم وباب الأحلام) ، د. علي كمال ، الدار العربية ، بغداد ، ط٢، ١٩٩٠: ٥٣.
18. أبواب العقل الموصودة (باب النوم وباب الأحلام): 197.
19. العنف والعدوانية في التحليل النفسي (مكاشفات بنيوية في سيكولوجية العدوانية عند فرويد) ، علي اسعد وطفة ، وزارة الثقافة الهيئة السورية للكتاب ، دمشق ، ط١، ٢٠٠٨ م : ١٣ - ١٤.
20. لإبادة الجماعية مفهومها ، وجذورها ، وتطورها ، وأين حدثت ..؟، مارتن شو ، تر محيي الدين حميدي ، العكبيان ، ط1 ، الرياض، السعودية ، ٢٠١٧ م : ٢٨٦-٢٨٧.
21. الإنسان المهدور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية) ، د. مصطفى حجازي ، المركز الثقافي العربي ، طه ، الدار البيضاء - المغرب ، ٢٠١٩ :131.

الدورات:

1. الحرب باعثاً ابداعياً في الرواية العراقية في المنفى، م. م ميثاق حسن عطية، أ.م.د ناهضة ستار عبيد، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية مج ١٧ ، ع ٤: ٢٥١-٢٥٢.